تـمّ تحميـل هـذا الملـفّ مـن مكتبـة الأديـب الرّاحـل رمضـان لاونـد | جميـع الحقـوق محفوظـة © www.RamadanLawand.com

الأَديب و المُفكِّر الرَّاحِل
رَمَضان عَبْدِ الرَّحْمن لاَوَند
سيّد المنابر

## الإسلام عند غير المسلمين

## الحلقة الثامنة

باسم الله أبدأ ..

وفي ظل المصطفى عليه الصلاة والسلام يكون الحديث ..

وبهدي دين الإسلام يمضي الفكر يلتمس التوفيق .

أيها الأخوة العرب ..

ما أعجب دورة الحضارة .. إنها في تنقلها من أمة إلى أخرى تؤكد قدرة البشر : كل البشر على الإسهام فيها والتفوق بها والانطلاق بالبشرية إلى آفاق لا نهائية لن تعرف أبداً الحدود."..

والتاريخ يحدثنا كيف بدأت الحضارة في وادي النيل وعلى شاطئ دجلة والفرات وهناك في الصين واليونان وعند الرومان ولتعود مرة أخرى إلى ربوع الشرقين الأدنى والأوسط تحمل ألويتها أمة العرب المسلمين..

ثم يروي التاريخ كيف انتقل مشعل الحضارة من أسبانيا حيث عاش العرب مئات السنين ومن الحروب الصليبية التي فتحت أعين أوروبا على التقدم العلمي والفكري عند المسلمين، وإلى مختلف ممالك ودوقيات أوروبا بعالمها المسيحي الوسيط فيما بين القرن التاسع والقرن الرابع عشر الميلادي .

وهنا يجدر بالحديث أن يقف عند طبيب انجليزي حصل على دكتوراه في اللاهوت ثم أقبل على دراسة الكنوز العلمية التي توصل إليها العرب المسلمون. وقدم بعدها كل ما يدين له اليوم الفكر والعلم من تطور أساسه الانطلاق المتجرد من كل التزام فكري أو علمي شأن العلماء والفلاسفة العرب في بحثهم عن الحقيقة : كل الحقيقة .

إسم هذا الطبيب اللاهوتي : روجر بيكون.

ولد عام 1214 تلقى علومه في اكسفورد وباريس ، وانطلق بعدها إلى ايطاليا باحثاً عن دراسات في الطب بين المخطوطات العربية التي كان ملوكها ودوقاتها يتنافسون متفاخرين بامتلاكها.

وهناك في ايطاليا وضع بيكون يده على فلسفة ابن سينا فانطلق بها يضيء ظلمات الفكر الأوروبي ، محوراً إياه بفلسفة ابن سينا من كل ما يحدها ويخنقها ويمنعها من ارتياد المجهور حتى بلغ من اعجاب بيكون وتقديره لابن سينا أن وصفه بعميد الفلسفة بعد أرسطو.

ودون أن ندخل في تفاصيل مدرسية أكاديمية للعلاقة العضوية بين فكر ابن سينا وروجر بيكون مما قد يرهق السامع العادي من الشباب اللابي أود أن أردد عبارة وردت على لسان المفكر المؤرخ الانجليزي الأشهر هـ.ج.ويلز في الفصل التاسع والأربعين من كتابه عن تاريخ العالم أراد بها أن يقدم بها دراسته عن مواطنه الكبير طبيب المعجزات أستاذ النهضة الأوروبية جمعاء روجر بيكون :

قال هـ.ج.ويلز: لقد رأينا كيف أن العرب كانوا أصحاب الفضل في إرجاع أرسطو إلى أوروبا، وكيف أن أميراً مثل فردريك الثاني كان كالبوتقة التي نجحت من خلال فلسفة العرب وعلومهم أن تنضج العقل الأوروبي ولتدور المناقشات والأبحاث في أوروبا تمهد لعصر العلوم الذي قدم أبا العلم التجريبي العصري روجر بيكون ..

أيها الاخوة العرب ..

لقد بلغ أثر فلسفة بن سينا على أفكار روجر بيكون حداً عميقاً أدخله السجن مرتين : عام 1255 وعام 1277.

ولعل دراسة بيكون للطب هي التي جعلته تلميذاً عملاقاً لابن سينا ، فشهرة المفكر الإسلامي كعالم وطبيب فاقت شهرته كباحث فيلسوف.

ففي كتاب الأب بريج الراهب المستشرق الغزير "هل قرأ روجر بيكون مصنفات عربية " الصادر عام 1930 نجد تحقيقاً تاريخياً يسجل بأمانة أن أب العلم الحديث روجر بيكون يدين إلى عبقرية ابن سينا وغيره من علماء المسلمين بكل ما جعله نابغة عصره وأستاذ من بعده .

قرأ له "الشفاء" الذي ضمنه ابن سينا علوم الفلسفة اليونانية والإسلامية وما أدخله على الفكر الفلسفي كله من تطوير ، ودرس عنه كتابه "القانون في الطب" .

كما قرأ للفارابي مدينته الفاضلة وفلسفة في غرائز الصراع ورسالة نصوص الحكم .

ودرس عن ابن رشد وابن باجه حتى طلع على أوروبا بفكر جريء يتحدى واقعها الراكد تحت السيطرة الكهنوتية .

لقد التهم روجر بيكون علوم العرب وفلسفة المسلمين ، دون أن يترك واردة لهم أو شاردة دون درس وفحص وتأصيل وتطوير ، حتى تفكير عباس بن فرناس في التحليق كالطير في أجواز الفضاء أخذ به بيكون وناقشه وإذ اقتنع به انطلق حادياً له ومبشرا.

قال روجر بيكون :

إذا كان العرب قد حققوا نجاحاً فالفضل لإيمانهم بالجدل والتحليل والتجريب .. والحقيقة أن هذا المنهاج المثلث بالتجريب والتجريب والتجريب لا بد أن يفتح أمام البشرية عالم فريد من القوة فمن الممكن إيجاد سفن تبحر البحر دون مجداف يحركها أو هواد يدفعها ، كذلك من الممكن صنع عربات تتحرك من غير دواب الجر ، كما أنه يحق تصور نشوء آلات طائرة ، يستطيع الرجل الجلوس فيها وإدارة شيء فيها يحرك بها أجنحة صناعية في الهواء أشبه ما تكون بأجنحة الطير ..

هكذا مضى روجر بيكون يتصور عالم البخار والكهرباء والطائرة والفضاء مستلهماً الغالبية الساحقة من تصوراته من فلسفة وعلوم من سبقه من عرب وما سلف من حضارات ودائماً أبداً نصب عينيه التراث العربي الإسلامي الحافل بالتجريب العلمي والخيال الشرقي .

يقول معاصره توماس أوف ويلز :

" إن روجر بيكون فريد العصر .. فإلى جانب ولعه بالفلسفة واللاهوت والطب وعلوم الرياضيات والفلك والكيمياء والدراسة الجادة العميقة لكتب أرسطو وبطليموس وابن سينا وابن رشد وابن الهيثم والرازي نراه حريصاً على قراءة ما وصلنا في أكسفورد من مخطوطات السندباد البحري ومخلوقاته العجيبة وبساطة الطائر مأخوذاً بهذه الأساطير حالما يعالمها وكأنه عالم حقيقي يعيش ..".

وهذا حق ..

فقد أعطى الفكر الإسلامي بكل ما ضمه من جديات وبكل ما فعل به من خيالات أعطى روجر بيكون القدرة الشجاعة على أن يقدم للبشرية في القرن الثالث عشر الميلادي ما هو خليق بتمجيد حشد العلماء والمفكرين المسلمين بوصفهم اساتذة له وملهمين.

**هذا أيها الاخوة روجر بيكون الفارس الأصيل للحضارة المعاصرة وأصولها العربية الإسلامية العميقة ، وعلى من يريد المزيد من اليقين أن يرجع إلى كتاب الأب بويج اليسوعي" هل قرأ بيكون كتب العرب" وليدرك كعربي من أبناء هذا الجيل حقيقة ما كان عليه الأجداد من تحضر وحقيقة ما يمكن أن يقدمه الأحفاد للحضارة ..**

**والله الموفق .. الله المعين ..**